مَـضَـى لِـي زَمـانٌ لَـوْ أُخَـيَّـرُ بَـيْـنَـهُ
وبَـيْـنَ حَـيـاتـي خَـالِـداً أبَـدَ الـدهْـرِ(١)
لَـقُـلْـتُ: ذَرُونِـي سـاعَـةً وَكَـلَامَـهَـا
عـلى غَـفْـلَـةِ الـواشـيـنَ ثـم اقْـطَـعُـوا عُـمْـرِي(٢)

## ١٠٧
## تداويت من ليلى بليلى

[الطويل]

أَلَا يـا عُـقَـابَ الـوَكْـرِ وَكْـرِ ضَـرِيَّـةٍ
سُـقِـيـتِ الـغَـوَادِي مِـنْ عُـقَـابٍ عـلـى وَكْـرِ(٣)
أَبِـيـنِـي لـنـا لا زالَ رِيـشُـكِ نَـاعِـمـاً
ولا زِلْـتِ فـي صَـيْـدٍ مُـخَـضَّـبَـةَ الـظُّـفْـرِ(٤)
أَبِـيـنِـي لـنـا قـد طـالَ مـا قـد تَـرَكْـتِـنَـا
بِـعَـمْـيَـاءَ لا نَـدْرِي أَنُـصْـبِـحُ أَمْ نَـسْـرِي(٥)
وَقَـفْـتُ عـلـى مُـرَّانَ أَنْـشُـدُ نَـاقَـتِـي
ومـا هَـلَـكَـتْ لِـي مِـنْ قـلـوصٍ وَلَا بَـكْـرِ(٦)

---

(١) و (٢) ذاك زمان مضى حلو مذاقه، لو خيّرت آنذاك بالخلود أبد الدهر دون ذلك، لما قبلت، بل قلت لهم: اتركوني أتجاذب معها الحديث عن الحبّ والأشواق ولو ساعة، حيث لا وُشاة ولا حساد أستمع إليها حلو حديثها وأبثّها لواعج نفسي، ثمّ اقتلوني فأموت مستريح البال مطمئنًا.

(٣) و (٤) ضَرِيّة: اسم موضع يخاطب الشاعر عُقاب وكر ضَرِيّة متمنياً له الخير بالمطر من السحب الغادية ويطلب منه الظهور، ومتمنياً له دوام العمر سالماً، والعيش في رغد الصيد الوفير.

(٥) ويردف الشاعر قوله للعُقاب أن يبدو له بلا خوف؛ فقد تساوت في نظره مسيرة الأيام، فهو لا يميّز بين ليل ونهار.

(٦) المُرّان: ضرب من الشجر تُتخذ منه الرماح. القلوص: الناقة القويّة الفتيّة. البكر: =

ومـــا أَنْـــشُـــدُ الـــبُـــعْـــرَانَ إِلَّا صَـــبَـــابَـــةً
بِـــوَاضِـــحَـــةِ الْـــخَـــدَّيْـــنِ طَـــيِّـــبَـــةِ الـــنَّـــشْـــرِ (١)

مُـــفَـــلَّـــجَـــةِ الأَنْـــيـــابِ لَـــوْ أَنَّ رِيـــقَـــهَـــا
يُـــدَاوَى بـــه الـــمَـــوْتَـــى لَـــقَـــامُـــوا مِـــنَ الـــقَـــبْـــرِ (٢)

إِذا ذُكِـــرَتْ لَـــيْـــلَـــى أُسَـــرُّ بِـــذِكْـــرِهَـــا
كـمَـا انْـتَـفَـضَ الـعُـصْـفُـورُ مِـنْ بَـلَـلِ الـقَـطْـرِ (٣)

فَـقَـالَ جَـمـيـعُ الـنَّـاس، لَـمَّـا نَـشَـدْتُـهَـا:
بَـلَـى، وفَـريـقٌ قَـالَ: والـلَّـهِ مَـا نَـدْرِي (٤)

تَـدَاوَيْـتُ مِـنْ لَـيْـلَـى بِـلَـيْـلَـى عَـنِ الـهَـوَى
كَـمـا يَـتَـدَاوَى شَـارِبُ الـخَـمْـرِ بِـالْـخَـمْـرِ (٥)

أَلَا زَعَـمَـتْ لَـيْـلَـى بِـأَنْ لَا أُحِـبُّـهـا
بَـلَـى، وَالـلَّـيـالـي الـعَـشْـرِ والـشَّـفْـعِ وَالْـوَتْـرِ (٦)

---

= الفتي من الجمال. وقف الشاعر يستظلّ إحدى شجر المُرّان، مدعياً أن قلوصه تاهت وهو يبحث عنها، وفي الحقيقة لم يفتقد لا قلوصاً ولا البكر من نياقه.

(١) البُعران، واحدها بعير. كشف الشاعر عن السبب الحقيقي لوقوفه؛ فهو لا يبحث عن جماله بل شوقه حمله على ادّعاء ذلك، فثمة غادة حسناء طيبة النشر ضالّته.

(٢) وهي سرّ الحياة، فريقها ترياق إعادة الموتى وبعثهم إلى الحياة، فأنيابها مفلّجة.

(٣) يحلو للشاعر أن يسمع الناطقين باسمها، فاسمها موسيقى توقظ مشاعره وتثير أحاسيسه، كعصفور بلله المطر، فراح ينتفض ليزيل عن نفسه ما نزل بها من ضرر.

(٤) انقسم الناس فريقين: فريق يوافق الشاعر على موقفه منها، وفريق آخر وقف متفرّجاً، لا يبدي حراكاً ولا يعطي رأياً.

(٥) ليلى داء الشاعر ودواؤه، يتجرّع الدواء راضياً سعيداً، كشارب الخمرة الذي اعتاد على هذا الدواء.

(٦) زعمت ليلى أني لا أحبّها، والزعم باطل، فحبّها ملك عليّ قلبي ووجداني، وأقسم بالعشر الأواخر من شهر رمضان؛ ففيها ليلة القدر والسعد، والشفع، أي ركعتي السُّنة، والوتر: المفرد.

بَـلَـى، والَّـذِي لَا يَـعْـلَـمُ الـغَـيْـبَ غَـيْـرُهُ
بِـقُـدْرَتِـهِ تَـجْـرِي الـسَّـفـائِـنُ فـي الـبَـحْـرِ (١)
بَـلَـى والَّـذِي نَـادَى مِـنَ الـطُّـورِ عَـبْـدَهُ
وَعَـظَّـمَ أَيَّـامَ الـذَّبـيـحَـةِ وَالـنَّـحْـرِ (٢)
لَـقَـدْ فُـضِّـلَـتْ لَـيْـلَـى عـلـى الـنَّـاسِ مِـثْـلَ مَـا
عـلـى أَلْـفِ شَـهْـرٍ فُـضِّـلَـتْ لَـيْـلَـةُ الـقَـدْرِ (٣)

## ١٠٨
## فؤادي جناح عقاب

[الطويل]

أَحـقًّـا عِـبـادَ الـلَّـهِ أَنْ لَـسْـتُ نَـاظِـراً
إِلـى قَـرْقَـرَى يَـوْمـاً وأَعْـلامِـهـا الـغُـبْـرِ (٤)
كـأَنَّ فُـؤادي كـلَّـمـا مَـرَّ راكِـبٌ
جَـنـاحُ عُـقـابٍ رامَ نَـهْـضـاً إِلـى وَكْـرِ (٥)
إِذا ارْتَـحَـلَـتْ نـحـوَ الـيَـمـامَـةِ رُفـقَـةٌ
دَعـاكَ الـهـوى واهـتـاجَ قـلـبُـكَ لـلـذِّكْـرِ (٦)

---

(١) يقرّر الشاعر أنه يُحبّها ويُقسم بعالم الأسرار والغيب الذي تمخر السفن عباب اليمّ بقدرته وإرادته.

(٢) ويقرّر الشاعر ذلك أيضاً مقسماً باللَّه العظيم الذي نادى سيدنا موسى عليه وعلى سيدنا محمد السلام، وهو الذي جعل أيام التشريق نُسُكاً أوجبه على المسلمين تذكيراً بإسماعيل بن إبراهيم الذبيح فرضاً على القادر من أمّة سيدنا محمد ﷺ.

(٣) كلّ النساء خير وفضل، وليلى أفضلهنّ على الإطلاق كما فضّل اللَّه تعالى ليلة القدر فجعل ثوابها كعبادة ألف شهر.

(٤) قرقرى: اسم موضع. يسأل الشاعر عباد اللَّه أنهم يطلبون منه أن يلتفت إلى قرقرى باهتمام زائد مفكّراً بما آلت إليه أعلامها وعظماؤها الكبار، أمورهم وحالهم.

(٥) و (٦) يهفو الشاعر وقلبه يطير، كلما مرّ به ظاعن يُيَمّم وجهه شطر اليمامة، كأن =